السـيمولاكر في عنـوان الرّواية العربيّة
رواية(نزاز) لطلال مرتضى أنموذجاً

م.د. هديل علي كاظم
جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

Simulacrum in the title of the Arabic novel
The novel 'Nazzar' by Talal Mortada as a sample

Dr. Lecturer, Hadeel Ali Kadhim
University of Wasit / College of Education for Human Sciences
Department of Arabic language

Abstract

Talal Mortada wrote a novel that summarizes his life, in which he portrays a character that mirrors the reality and approaches the fiction as well but it is not either of these. This reflects simulacrum, and a summary of Nazzar Talal whose memory deteriorated through his journey from childhood to adulthood. He describes the character in a way that alludes to the writer, to the Syrian and Arab self-image.

Talal tried to put a title to his novel during the process of writing it. He devised the title tree times and then canceled them out. At the end, he chose 'Nizar' which is the water that infiltrates the land and spoils the crops, so that it forms the illusionary character that secretly directs the society to the infiltration that carries nothing but the salts that kills the roots, the plant and creates the mold, change the earth and deprive the farmers, resulting but in starvation. Using this title, he communicates to us the familial cruelty, understanding religion, the illusory religious character, the second Qur'an of God's Book, the land, money, science, love, betrayal, all of them put to portray the second image of the Arab community. '

He portrays the woman in a traditional way, and then takes her out of images extracted from his bitter reality, for she in several images is reduced to a simulacra that is covered by the title: The rift between what inflames her sex, under the tradition with other secondary images and thus he expressed women in forms and problems to formulate for us a new experience and a connected between the threshold and the body

The Holy Qur'an, although he used its style, put it in another way using the vocabulary of the imaginary religious man who had only seen intimidation in his life, and between lost words such as the merciful, the compassionate and the forgiving. In the world of European urbanism, so it goes back to the style because it is an illusion that he leaves what he was raised on, for he is another simulacre that is absent from the outside and lives in the essence.

The abbreviation of the definition of Simulaker means the abbreviation of Talal Mortada, who started with a very long journey, from the pages, he began not knowing, and ended with the knowledge, and through which he expressed it, that the memories are a mountain that rained down on me, as he expressed that the title of Nazaz came with the last run.

Keywords:Title، Simulacrum، meaning of 'nazzar'

ملخص البحث /

قد يصيب الوهن كاتب ما ، حين يظل يرتاد على كتابة رواية تطول حياته ، هذا الوهن ينتج من تلك الكلمات التي تختصر الحياة بكتاب ، وربما يتصوره يوما ما سيسجل على شكل فيلم لا يتجاوز ساعة ، فيضع حيرته تحت محك حبره ، وربما ما هو مختصر سيصير أوسع من اسهابه لكن ليس بالحسبان ان يضع حياته كلها على المحك وظاهرة علنيا ، لذا

يضع وهنه في شخصية تحاكي الحقيقة وتقترب من السراب الا انها ليس السراب ولا الحقيقية ، هذا هو مختصر السيمولاكر ، وهو مختصر لنزار طلال الذي وهن ذاكرته كي يسبر في غواية الاحداث التي مر بها من الطفولة وحتى رحلة الاغتراب برواية سجل الاحداث فيها بدقة مع الاقتراب لشخصه كخط ثاني وهمي وكأنه يقول هو انا في رواية (نزاز) وفي الوقت ذاته يضعك امام شخصية وهمية ثانية تتشابك فيها الاحداث وتنطلق من ذات الكاتب الى الذات السوري ، الى الذات العربي الذي ما عاد إلا ولكل شخص وهن عربي يحاول ان يصطحب معه سيمولاكر كي يحمله عنه .

حاول طلال مرتضى ان يصيغ عنوان لروايته وخلال رحلة كتابتها ، بمحض ارادته اعطى عنوان ثم لغاه ، وهكذا ثلاث مرات حسب حوار معه ، الا في الشوط الأخير اختار نزاز ، وهي المياه التي تتسلل الى الأرض ، وتفسد الزرع ، لتكون الشخصية الوهمية الأخرى التي تقود المجتمع من دون يدرك ان التسلل لا يحمل معه الا الاملاح التي تفسد الجذور ، وتقتل النبات وتنشأ العفن ، وتغير الأرض ، وتمحل الفلاح ، وحينها ما عاد شيء يفهم الا الجوع ، هكذا فسر لنا طلال مرتضى بعتبة عنوان روايته ، مع ما أضاف اليها من حياته ، قساوة الاسرة ، فهم الدين ، الشخصية المتدينة الوهمية ، القرآن الثاني لكتاب الله ، الأرض ، المال ، العلم ، الحب ، الخيانة ، كلها يضعها من مجتمعه في سيمولاكر بخط وهمي ثاني لتكون الصورة الثانية الواضحة للمجتمع العربي.

يضع المرأة بصورة التقاليد ، ثم يخرجها من صور منتزعة من واقعه المر ، فهي بصور عدة اختزلت في سيمولاكر يطالها العنوان : النزيز بين ما يلهبها الجنس تنزوي تحت التقاليد بصور ثانوية أخرى وبهذا عبر عن المرأة بأشكال واشكاليات ليصيغ لنا تجربة جديدة ولوحة متصلة بين العتبة والمتن .

القرآن الكريم ، مع انه استخدم أسلوبه ، طرحه طرحا اخر بين مفردات الرجل الدين الوهمي الذي لم يشاهد في حياته غير الترهيب ، وبين الكلمات الضائعات مثل الرحمن والرحيم والغفور ، مع ان تجلي الأسلوب القرآني رآه ارث في داخله وشخصية ثانية امتدت له وهمية يراها انفصلت عنه وهو في عالم التمدن الأوربي ، لذا يرجع للأسلوب لان من الوهم ان يترك ما تربى عليه ، فهو سيمولاكر اخر يغيب بالظاهر ويعيش في الجوهر .

اختصار تعريف السيمولاكر يعني اختصار طلال مرتضى الذي بدأ برحلة طويلة جدا ، من الصفحات ، بدأ لا يعلم ، وانتهى بأعلم ، ومن خلالها عبر عنها ، ان الذكريات جبل انهال علي ، كما عبر ان عنوان نزاز جاء بالشوط الأخير .

كلمات مفتاحية / (عتبة العنوان ، السيمولاكر ، معنى نزاز)

المقدّمة Introduction

في الدراسات الحديثة بدأت تخرج مصطلحات أدبيّة نقديّة حول النّصوص، فكلّما تقدَّم العصر ازدادت معرفة النّاقد في فكّ شيفرات الكاتب – إن جاز التّعبير – ولعلّ الدّراسات التي تظهر بين الحين والآخر، بمصطلحات أدبيّة أو فنية، أو نقديّة، تقوم على دراسات أو أسس سابقة ، وقد تكون هناك دراسات حول موضوعات قديمة إلّا إنَّ النقّاد والدارسين سابقاً لم يضعوا لها أيّ أهميّة، ومنها عتبة العنوان، وعنوان الكتاب الذي بدا سابقًا خاليًا من الدّراسات المستفيضة حوله إلّا في العصر الحديث ، وحتّى تلك الدارسات لم تقف وقفة مثاليّة حول استنتاجات النّصّ ودلالة العنوان عليه ، بل اهتمت بأقسام العنوان وكيف يظلّل على المتن وجماليته ودلالته، ولم تكن هناك دراسات شاملة تطبيقيّة لإظهار قيمة العنوان مع النّصّ مع صور بلاغيّة أو دلاليّة، أو مع مصطلحات ودراسات جديدة، نعم كانت هناك ثمّة دراسات لكنّها لم تغطّ الساحة العربية ، ولم تكن هناك مؤلّفات كثيرة يعتمد عليها الباحث، أو مقارنة مع عتبة العنوان وظلال النّصّ وبعض مصطلحات السَّرد.

وجدنا رسالة حول سيميائية العنوان، أو العلاماتية بصورة عامّة وفيها ذكر للعنوان؛ لذا اخترنا دراسة الصّورة الحقيقيّة للعنوان مع تجريب الكاتب والصّورة الوهميّة الثّانية التي يمكن أن نعبّر عنها النّسخة الثانية للمؤلف التي تأخذ من الحقيقة لكنّها لا تعبّر عنها بأنّها حقيقة وهذا ما أُطلِقَ عليه بالسيمولاكر واخترنا رواية معاصرة صدرت (٢٠١٨) مع كاتب أضاف

من تجربته عليها بصورة مغايرة، يمكن أن نعترف بأنّنا وجدنا طلال مرتضى وضع صورة تجربته بنسخة ثانية معبِّرًا عن التّاريخ العربي والمجتمع السّوري والذي يظلّل على صورة العرب جميعاً فدرسنا فيه :

- عتبة العنوانTitle
- السيمولاكر Simulacrum
- معنى نزاز ’meaning of ‘nazzar
- مفردة نزاز من نز أم من نزو’The word ‘nazzar’ from ‘niz’ or ‘nazu
- سيمولاكر النزوح في نزازSimulacrum displacement in nazzar
- سيمولاكر داعش بين العنوان والمتن Simulacrum between the title and the text
- سيمولاكر المرأة وعتبة العنوانWomen's Simulacrum and title
- سيمولاكر الكاتب بين العنوان و القرآن الكريم the writer’s Simulacrum between the title and the Holy Quran
- سيمولاكر قدسيّة المكان Simulacrum of the place sanctity

بالطبع يُوجد كثير من التّجريب والنُّسخ الثّانية في الرُّواية، لكن الصفحات جعلتنا لا نقدمها، ليس لأنّ الأهم قد قُدِّمَ، بل لأنَّ الأوضح مررنا بهِ، وفيها ما هو أجمل يترك إن شاء الله لدراسات أوسع واشمل.

لا يمكن القول إنَّ الدراسةَ قد غطّت العنوان بهذه الصفحات، لكنها قد تكون عتبة عنوانات لدراسات أُخرى، تجد فيها ما ينفع، لتكون أجراً في طريق آداب اللُّغة العربيّة وخدمة لها ، فإنْ وُفّقتُ فمِن الله، وإن زلّتْ بي القدمُ، فأرجو العفو من الغفور الرّحيم، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين.

التمهيد

لم يعد العنوان كما كان سابقًا– كما مرّ– خاليًا من الدّراسات والاهتمام؛ لأنّه العتبة التي تفسِّر النّصّ، أو الدال على المدلول عليه، والعنوان بات عند الأدباء محطّ تفكير وقيمة فكرية وأدبيّة ودلاليّة؛ لذا كان عند طلال مرتضى في حواره مصدراً قلقا حتى صار محطّة من محطّات تفكيره الذي تقلب عليه ثلاث مرات، وفي قراءة نهائية يجده فتركن إليه نفسه وتسكن فيه روحه، يجد أنَّ العنوان ألقى ظلاله على النّصّ في رحلة ٤٦٥ صفحة، على جبل انهالَ عليه من الذكريات، ليكتبها بصورة تلائم تصوّرات العرب، يُظهر الصورة الحقيقية وبقربها السيمولاكر صورة الوهم والوهن والكذب ، السراب الذي يتبعه الظمآن ، صورة العرب بنسختين الحقيقية والوهمية ، حتى القرآن بدا عند طلال مرتضى صورتين، الأولى: حقيقية، والثانية: سيمولاكر لها مقاس على ماتريده النّاس وليس على ما يريده الله.

نزاز رواية كتبها طلال مرتضى الكاتب السوري المغترب، الذي نزح مرّات عدة، نزحت روحه من الشَّرق، ثُمّ نزحت روحه من الغرب، النازح شابّاً، والهارب يافعاً، والشارد طفلًا، بين الحروب الأهلية[1] وموت الحبيبة، وفقدان الام وتربية زوجة الأب، وصور كثيرة كتبها طلال مرتضى بنسخة ثانية عنه، من دون أن يصل إلى القول إنّنا ، لأنّه ترك نفسه حقيقة وترك (الأنا) في الرّواية سيمولاكر نسخة ثانية .

1. نزح نزار مرتضى من سوريا الى لبنان في فترة الحروب الاهلية التي كانت لبنان تعيشها حينذاك ، وقد عانى كثيرا فيها حتى أضاف منها على روايته بشكل واضح او بسخة أخرى كما سنقدمه .

لم تعد فكرة العنوان عند طلال مرتضى محض صدفة وإن أعانه صديقه في القراءة النهائية للرّواية، صارخاً بالعنوان نزاز، إلّا أنَّ نزاز قرأها طلال؛ كي يسمعها المدقّق والصَّديق، وقرأها كي يسمعها الجميع[2]، إنّه الصراخ الذي في داخله والنزاز الذي بات يأكل جذوره وهو يقاوم لايريد أن يقطع حبله السرّي مع شرق العرب في بلاد الثلوج التي لم يشعر بها بالدفء وإن اعطته كلّ شيء فإنّها كذلك نسخة سيمولاكر عن المتعة المتخيلة في مراهقته والصُّورة المنزاحة عن تلك الشّيبات التي علت ولمعت في مفرق شعره.

سيمولاكر هو نسخة ثانية عن الحقيقة يمكن أن يعبّر عنها بالتافهة، أو الكاذبة التي لا ترقى إلى الحقيقة ، لكنّها تقترب منها وتصوّرها، لا يمكن أن تتألّم بالحديث عن جرح لم يصبك ولو قلت على الجرح مِلحاً لا تشعر به، كما لو كان واقعاً لكنّك تقول تألمت ، طلال أراد أن ينقل لنا ألم النُّزوح وألم التغيير وألم العادات وألم الحب وألم داعش ، وألم الحياة التي لم تعد إلّا ألمًا.

عنوان نزاز عتبة مفسّرة لمرحلة تجريب الكاتب وإعطائه لتجربته صورة سيمولاكر للأشياء التي رآها كاذبة وتافهة على الرغم من أنّها أخذت من الإنسان واقعه وضيّقت عليه حياته هكذا رسم لنا طلال مرتضى ذلك الانهيال بحدّ تعبيره .

بعض التعريفات

طلال مرتضى

. كاتب سوري مغترب يعيش الآن في النمسا

. عضو في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينين

. هرب وهو طفلاً من قريته ثم عاد

. ثم نزح في الحرب الأهلية اللبنانية إلى لبنان

. بثّ بعض كتاباته في الراديو في لبنان

. له كتابات في صحف عدة منها

البناء اللبنانية

السفير . باريس

شطرنج (المؤسس والمسؤول عنها)

. مؤلفاته:

كمين (رواية)

نزاز (رواية)

ربيع القوافي (شعر)

قراءات تغوي الريح (نقد)

فأر الورق (نقد)

2. في حوار معه ذكر انه قرأ مفردة نزاز بوضوح لكن صديقه فهمها نزار او كأنه قرأها هكذا ، لكن طلال كرر القول نزاز.

رواية نزاز ، دار بعل ، دمشق – ٢٠١٨

من أهمّ ما يمكن أن يصيغه الكاتب هو العنوان، ولعلّ العنوان يكون الجاذب الحقيقي للقراءة ، وليس العنوان فقط بالرّواية يكون جذابا للقارئ فحسب ، بل كلّ شيء، حتّى الماديّات منها؛ لانَّ العنوان إشارة على تكوين كلّ المتن، لهذا أكثر الكتّاب يهتمون بعناوين كتبهم، وفيهم من يجعل العنوان طويل كي يشمل المتن، ويجذب ما يريد القارئ ويبحث عنه ، وهناك مَن يوفّق في العنوان ويكون شاملاً لمتنه على الرّغم من أنّه كلمة ، ولعل كاتبنا (طلال مرتضى) من الموفّقين في ذلك في روايته (نَزّاز) كلمة واحدة ألقت بظلالها على المتن كلّه وكما سنراه في تحليل كلمة نزاز، وقبل أن نتكلّمَ عن نزاز وصورة السيمولاكر المغايرة للحقيقة في عتبة عنوان الرواية علينا أن نعرف عتبة العنوان ، والسيمولاكر.

عتبة العنوان Title

تبرز أهمية العتبة في فهم النّصّ والدّلالة عليه ، لذا صار العنوان باباً مهمًّا ليس للقارئ فحسب أو الكاتب، بل عتبة مهمّة للنّاقد لفهم ماهية النّصّ (فصار لايقلّ أهمية عن النّصّ نفسه بوصفه المدخل أو العتبة التي يجري التفاوض عليها لكشف مخبوءات النّصّ الذي يتقدّمه ذلك العنوان)[3]وهو(مجموعة علامات لسانيّة تصوّر، وتُعلن، وتشير إلى المحتوى العام للنّصّ)[4] ومداخله ويرمي ظلاله عليه ، ويفسّره ، ممّا جعل له أهمية كدراسة وعلم خاصّ به فقد (أظهرت الدراسات النقدية الحديثة الأهمية القصوى لمحفل العنوان وانتقل اهتمام النقّاد به مِن مجرد تمثله كظاهرة نصيّة عابرة وعرضيّة، كما ساد في الدّراسات النّقديّة والتقليدية، إلى الارتقاء به لمستوى أكثر تخصصاً، في نطاق ما، صار يُدعى لاحقاً بـ " علم العنونة Titrologie)[5] .

في إطار ذلك العلم أخذت تعريفات أو وصف العنوان وإن اقتربت، فهي تعطي أبعاداً بين ناقد وآخر، وتتّسع تلك الدّراسات حتى أصبحَ(العنوان يفسِّر شيئا ما ،...، وإنَّ عنونة شيء بعينه تُعدّ سمة هذا الشيء ومعناه مقصده)[6]الذي يرتبط به المتن ويحلّل مضامينه، مع أن العنوان لغويًّا يتجه بمعناه عدّة اتجاهات منها الاعتراض عن الشّيء يعنُّ عنًّا أي يعترض أو اعترض ويتجه الثّاني عن الاستدلال كما هو في شعر حسان ابن ثابت :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به

---

3. عتبة العنوان في مجموعة ارض الحايا لسناء شعلان ، د.ضياء غني العبودي ، جريدة دنيا الوطن،في ٤ / ٩ /٢٠١٦
4. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، شعيب حليفي ، النجاح الجديدة، ط١ ، تونس – ٢٠٠٥ : ١٢
5. العنوان في الرواية العربية ، عبدالمالك اشهبون ، دار محاكاة ، ط١ ، دمشق . ٢٠١١ :١٦
6. العنوان في الادب العربي النشأة والتطور ، محمد عويس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط١ ، القاهرة – ١٩٨٨ : ١٧
7. ينظر : عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية دراسة في النص الموازي ، فرج عبد الحسيب محمد مالكي ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، عمادة كلية الدراسات العليا في نابلس / فلسطين (٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ) : ٢٣-٢٤
8. عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية دراسة في النص الموازي ، فرج عبدالحسيب محمد مالكي: ٤٤

والاتجاه الثالث في المعاجم هو الأثر، والتّعرّض حين يعرض شخصاً حاجته، وهناك ما يخصّ الكتاب، إذ عننتُ الكتاب أي عرضته[7]يتواكب المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي على أنَّ (للعنوان وظيفة دلاليّة، فالعنوان نصّ قائم يشير إلى نصّ يُكتب، فهو اعتصار واختصار مكثّف لنصّ قادم، وكأن العنوان يشف عن الموضوع الروائي ، فقد يقود العنوان إلى الشخصية الرّئيسة إذا كان الكون الأساسي له اسم علم ونجد ذلك في القصص القديمة وفي عناوين حديثة مثل: عز الدين القسام،.. ، أو قد يصرف العنوان المتلقي إلى المكان الذي يشكّل الفضاء الحكائي مثل: شارع الجاردنز ،...، وقد تأتي دلالة العنوان رمزية او إيحائية يحتاج معها المتلقي إلى حسن تلطف في فهم العنوان، وتكون بمثابة شيفرة رمزية يلتقي بها القارئ)[8]وتظهر لنا رواية (نزاز) دلالة على المكان والأشخاص والكتاب ، فقد شمل العنوان النصّ، ووُفّق الكاتب باختياره ، وإن كان الاختيار هو الثالث ، بعد عنوانين لم يركن إليهما عقله ولم ترتح إليه نفسه أو تتق إليه روحه، ممّا جعله يتنقّل حتى انتهاء رحلة الكتابة كانت له معين كلمة نزاز التي جاءت في المتن وفي سؤال له (أقرب ما يكون لمفهوم العنوانين ، هل هما قريبي المفهوم من نزّاز ؟ فأجاب : لايمتان بصلة مع نزاز ، نزاز أتت في الشوط الأخير)[9]فالعنوان يأتي أحيانا قبل النصّ، وأحيانا بعد انتهاء النصّ أو عند قراءة الرواية للتدقيق كما هو الحال في روايتنا نزاز عندما كان الكاتب مع زميله يدقّق في القراءة (ومن ثمّ في القراءة النهائية وجدتُ للكلمة رنيناً مغايراً وكان يقرأ معي عبر الهاتف صديق مدقّق وقلت له نزاز وهو سمعها نزار فضحك، وعندما أعاد لي الجملة قال لي :هذا هو العنوان)[10]يظهر في القراءة كانت في نفسه حتى أظهر رنينها بقوة على مسامع صديقه المدقق وكأنما يريد أن يسمعها ويعينه على اختيارها فهي إذن في نفسه لكنّها تحتاج إلى الظهور بقوة دافعة كالبذرة حين تُدفن بالتربة لاتخرج إلّا بعد أن تتمتّع بالماء ، فالعنوان لايأتي إلّا اذا اتفقت الروح والنفس مع العقل؛ لأنَّ العنوان مسارح يظهر بها ودلالات تستنتج منه فله المعاني التي تكون (عند اللُّغويين: ظاهر يكشف باطن ، وعند الكتّاب : علامة وإعلان ، وعند البلاغيين : تلخيص للتأكيد والتكميل والتعزيز ، وعند العلماء : ألفاظ تكون مفاتيح العلوم ، وعند المناطقة : هو مفهوم الموضوع أو وصف الموضوع)[11]فهو ليس جزءاً بسيطاً يمكن إهماله أو عدم الاهتمام به ، بل إنّه الكلمة التي تشير وتظلّل على النصّ ، والتي تعطي تفاصيل المتن .

السيمولاكر Simulacrum

قد يعطي العنوان كما أسلفنا الصورة الكاملة للمتن، إن كان صريحاً باسم شخص، شخصية تاريخية أو روائية ، أو مكان ، أو إيحائي ، وللعنوان صورة مغايرة واهمة يخلقها العنوان ذاته قد تنزع فكر القارئ إلى انزياحات بعيدة وتنزع له صوراً مغايرة للحقيقة ، وقد يعطي الحقيقة أنّ السيمولاكر للعنوان هذه الصور او النسخ الثانية .

---

9. عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية دراسة في النص الموازي ، فرج عبدالحسيب محمد مالكي: ٤٤
10. عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية دراسة في النص الموازي ، فرج عبدالحسيب محمد مالكي: ٤٤
11. حوار مع طلال مرتضى ، في ١ مارس ، ٢٠٢١ على الماسنجر
12. المصدر نفسه
13. سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة (١٩٩٥-٢٠٠٠) ،فريدحلمي ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية الاداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، السنة ٢٠٠٩-٢٠١٠ : ١٢
14. نظام الخطاب ، ميشيل فوكو، ترجمة محمد سبيلا ،التنوير : ١٠

يرى بعض النقّاد أنَّ مصطلح السيمولاكر ظهر في خطابات ميشيل فوكو، ركّز فيها على الحقيقة والنسخة الثانية لها الكاذبة (ومع ذلك فإرادة الحقيقة هي الشيء الذي قلمّا يتحدث عنه)[12]وبالمعنى يرى في تعريف الحقيقة صورة أخرى تتعلق بالوضوح من حيث التعامل (نعني بالحقيقة مجموعة من الطرائق المنظمة من أجل الإنتاج والقانون والتوزيع والتداول،واشتغال المنطوقات)[13]يعكس ما يعطي للحقيقة من معان ففي(مقال هام يحصي فوكو استعمالات كلمة سيمولاكر فيقول : السيمولاكر هو الصورة التافهة " في مقابل الحقيقة الفعلية " ثم إنّه يعني تمثيل شيء ما، من حيث إنَّ هذا الشيء يفوض أمره للآخر من حيث إنّه يتجلى ويتوارى في آن، ثم إنّه يعني الكذب الذي يجعلنا نأخذ علامة بدل أخرى وهو يعني أخيرا القدوم والظهور المتأني للذات والآخر)[14]إذ يكمن في عبارة المثل ، والشَّي ، تلك (بصيغة شديدة التعميم، نقول: إنَّ الدافع الكامن وراء نظرية المثل ينبغي أن يبحث عن جهة رغبة في الانتقاء والاصطفاء ، يتعلق الامر بإقامة الاختلاف والتميز بين "الشيء" ذاته وصوره، بين الأصل والنسخة ، بين النموذج والسيمولاكر)[15]وتتعمّق فكرة السيمولاكر إلى أبعد من ذلك حيث يميز أفلاطون بين الجوهر والمظهر عن الأصل والنسخة ، فهو (يقسّم العلاقة بين النماذج – الصور على قسمين: فهناك من ناحية العلاقة بين النسخ والايقونات ، وهناك من ناحية أخرى العلاقة بين السيمولاكر والاستيهامات)[16] فقد (يضمّ اللَّفظ إذن معاني متعددة ومتنافرة ،...، ليس عالم السيمولاكر إذن عالم الحقيقة ، ولا حتى الحقائق ولا هو عالم الهويات المحددة ، إنّه عالم لا تضمّه وحدة ، عالم بدون صورة نموذجية ، إنّه ليس عالم التشابه، وإنّما عالم الشبهة والاشتباه، عالم لا حضور فيه للشيء إلّا بنظائره وبدائله ، عالم لا وجود فيه للشيء إلّا في عودته من حيث هو نسخة من نسخ لامتناهية)[17]، يمكن أن تُعطي لنا التعريفات صورة عن معنى السيمولاكر، ومن معانيه: الاتجاه المغاير للحقيقة ، والنسخة الكاذبة للحقيقة، ويمكن أن نطلق عليه في مضمون ما نراه في(نزاز) النسخة المعدّلة للروائي والصورة المغايرة لحقائق أراد أن يعطيها رمزية من هويته الشخصية في مفاهيم جديدة في العصرية (ويعد مفهوم السيمولاكر أحد هذه المفاهيم التي ارتبطت بعصر ما بعد الحداثة ، حيث تناوله بالدراسة والتحليل مجموعة من فلاسفة ذلك العصر وبالأخص جيل دلواز ، وجان بوديار ، وميشيل فوكو، فقد وُضِع مفهوم السيمولاكر في خطاب طويل ومعقد)[18]لفكر لا يمكن حصره بتشابه ، ولا بأصول خاضعة للحقيقة واضحة، فهو (فكر منحرف متمرد بلا مكان، فكر

15. المصدر نفسه : ٧١
16. عالم السيمولاكر ، عبد السلام بنعبد العالي ، صحيفة الأوان ، ٨ ديسمبر ، ٢٠١٣
17. افلاطون والسيمولاكر ، جيل دولوز، مجلة فكر ونقد ، العدد ١ : ١٩
18. أطروحة موت الواقع بين الفضاء الفلسفي وعوالم السينما ، د. بدر الدين مصطفى ، مجلة فكر الثقافية ، ١١ / ١٠
19. /٢٠١٨
20. عالم السيمولاكر ، عبدالسلام بنعبد العالي ،الصفحة نفسها.
21. مفهوم السيمولاكر كقيمة جمالية لفنون الوسائط الجديدة ، هبة عبدالمحسن علي محمدناجي ، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، المجلد الخامس ، العدد٢٣ ، الصيف والخريف ، : ٤٩٣
22. السيمولاكر فكر بلا اصل ، مها محمد الشريف ، جريدة الرياض ، السبت ، ١ ربيع الأول ١٤٣٧هـ ، ١٢ ديسمبر ، ٢٠١٥ ، العدد ١٧٣٣٧

منزاح لاوجود فيه سوى الاختلاف، يوجد في بعض الأركان صورة تافهة مقابل الحقيقة الفعلية، ...، فالسيمولاكر صورة تافهة كاذبة مخادعة لا ترقى الى مستوى الواقع الفعلي ولا تمثّله، إنّها تظلّ من دون عكسه، فهي إذن نسخة لا تعكس حقيقة ما ، تستنسخه نسخة مضلّلة خداعة)[19]حيث كلّما وصف الكاتب من صور لا يمكن ان تصل للواقع وان كانت منتزعة منه وتجربة الكاتب ، فكيف تختصر الحياة بصفحات في حين أنّ الدقائق منها أكثر وصفٍ وأكثر إيلامٍ. نزاز هي صور مرتبطة بين حدّين حد يعرف بالحقيقة وحد آخر أراد أن يضعه الكاتب انها صورة مغايرة ، حدود المكان من حيث خان السنابل وقدسيتها ، حدود معنى الانسان وتغير اصله من حيث نزو الحمار على المهرة ، حدود للإسلام الحقيقي والسيمولاكر داعش ، حدود بين النزوح والبقاء ، حدود بين المرأة الشرقية وسيمولاكر المرأة العصرية ، هذه صور نزاز سنضعها على المحك حين يرتطم حجر الكاتب بعقل القارئ.

ماذا تعني نزاز ؟'meaning of 'nazzar

قبل المضي في رواية أكلت من سنين مؤلِّفها ، ليس في زمن الكتابة وحسب، بل منذ البصيص الأولى لذاكرة الكاتب، حين أدرك أنّه يمشي خلف سراب قد يتحقّق يوماً ما فيكون ماءً، قبل سرابه وكهنوته وظمئه ورحلته، علينا أن نطرح سؤالاً ينقلنا مع ذاكرة المؤلّف الذي سار في طريق (٤٦٥)،هذا الطريق الذي نجد فيه قهراً وجبراً وحرية وثورة وانقلاباً وفساداً وأخلاقًا كلها أحاطت به فيضعها بالتصريح (إنّني أنا) في طريق (٤٦٥) ، السؤال حول مفردة (نزّاز) ! فلماذا اختار هذه الكلمة التي شملت صفحات روايته (٤٦٥) ؟ لماذا اختار مفردة نزاز لرواية كتب فيها عن حياته نصًّا وذِكْرها مفصّلاً وأظهر أسلوب أثرها واضحاً ؟

لا أُحيل فكر (طلال مرتضى) للتقاعد حتى بدا كأنّه يكتب مذكرات، أو أصفه بأنّ وحيه قد وصل إلى نهاية الطريق كي يختم المسيرة ؟ مازال في عبق الحياة، وأراه يبدأ من جديد ؟ هنا قد ولد فما وهناك لم يمت، هذه المعادلة الفلسفية التي وضعها للاستمرار، فما قصة العنوان مع طلال مرتضى ؟

لابُدَّ لنا أن ندخل في رحلة معجمية لنفهم معنى كلمة نزاز واشتقاقاتها كي نرمي ظلال المعنى على شمول الرواية ..فقد وردت مفردة (نزّاز) في معاجم اللُّغة العربية التي جاءت من (نزّ)، ولنذهب لأقدم معجم للفراهيدي: (نزز: النزُّ: ما تحلّب من الأرض من الماء ، وصارت هذه الأرض منابع النز ومواضع الوزّ . وظليمٌ نزٌّ : لا يكاد يستقر في مكان ، والمنزُّ : مهد الصبي . وغلام نزٌّ ، أي خفيف ، وغلمان نزّون ، أي خفاف)[20].

منذ القراءة الأولى للفراهيدي كانت مفردة النزّ تعطي شمولية للذكريات من حيث انطلاقتها المعنوية فهي الخزين الهارب من المياه من السّواقي والأنهر إلى الأراضي المنخفضة عبر مسامات لا تراها العين، وهي الظليم الذي لا هوادة له في وطن ولا تحضنه بقعة أرض، في الوقت ذاته المهد الذي يمثّل الاستقرار، بعدها يكون خفة في الغلمان وهوج لا مستقر له لم يعد بمستوى التّسفُّه ولا بمستوى الثقل ، محطات نراها في الرواية بوضوح، لا تحتاج إلى تعمّق، وكأنَّ المؤلّف لا يريد أن يلعب دور المتخفي منذ البداية في العنوان وهو مدرك تماماً مدى أصالة لغته التي آثر أن يضيف فيها أسلوباً جديداً تحت مجهر قديم من خلال التنصّت على القرآن الكريم الذي يراه (فك) بأنّه: (لم يحدث حدث في تاريخ اللُّغة العربيّة أبعد أثراً في تقرير مصيرها من ظهور الإسلام . ففي ذلك العهد – قبل أكثر من ١٣٠٠ عام – عندما رتّل محمد صلى الله عليه

23.كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، ترتيب وتحقيق د.عبدالحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت . ٢٠٠٣ : ٢١١/٤

وسلم القرآن على بني وطنه بلسان عربي مبين)[21] فكانت اللغة مصير يعيده طلال مرتضى في تقديراته تبدأ من شمولية العنوان إلى متن يفصّل فيه مصير أمّة تشتّتت وعنوان جزء أضاف حياته من دون وجل من مصير متخفي ، ليصنع قدراً آخراً للرواية التي بان عليها في نمطية السّرد حيث (إنّ السرد الحديث لا يتكوّن من نمطين من الخطاب " محاكاتي وإخباري ، العرض والسرد " بل من ثلاثة أنماط ، وإنَّ النمط الثالث حاسم في فهم التقنية السردية)[22]التي وضعها في أسلوب مأخوذ من عدة أساليب ولاسيّما القرآن الكريم ، الذي بدا واضحاً في الرواية من حيث الأسلوب والدلالة والسيميائية .

الخفة التي زانت في الرواية من العنوان ، خفة عقل ، وخفة رأي ، مع هذا نجد ـ بما أنَّ الكاتب ينظر الى المجتمع بهذا ـ نراه يصيغ لنا أسلوبا آخرَ خفيفًا يصل إلينا من دون تعقيد أو تنظير ، وكأنَّ الشاهد أقرب إلى مثالية النفس بينما الكاتب – أنا – والسامع – هو – نجد مابينهما –أنت – تتجلى بمفاهيم معبّرة عن خفّة العقل العربي الذي مازال تحت تخدير تام بين هاجسه وإحساسه وواقعه ، ومع هذا يدقّ على وتر العربية التي لا يرى أنَّ هناك لغة مثلها .

. هل النزو من النزاز؟'The word 'nazzar' from 'niz' or 'nazu

سيثير استغرابنا هذا السؤال لأنّ عمق العنوان متصل به ، ولعل طلال مرتضى أعطى هذا العمق من تراثه ، ليضيفه إلى تراث سوريا ثمّ إلى الدول العربية ، وأعمق من ذلك للتاريخ العربي الإسلامي؛ لأنَّ هناك ربط تاريخي بالعنوان أوحتْ إليه تفاصيل الرواية بوضوح ، ليس فقط من مشهابهة الأسلوب القرآني أو اتخاذه سبيلاً في الكتابة ، لكن للعنوان حديث نبوي شريف فقد ذَكرتْ كتب الحديث عن النزو الذي قد يرتبط بمفردة نزّ **(أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها ، فقال علي : لو حملنا الحمير على الخيل فكانت لنا مثل هذه ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما يفعل ذلك الذين لا يعلمون ")**[23]ونَقل هذا الحديث ابن عباس في تفسيره لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم " إنّما يفعل ذلك الذين لا يعلمون " على نزو الحمار على الفرس المحرمة على بني هاشم كما رآه بعض المفسرين والأخر انه مستحب كما ورد عن **(ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا مأموراً، ما اختصّنا دون الناس بشيء**

---

24. العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ،ترجمة وتقديم د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي ، مصر . ١٩٨٠ : ١٣
25. نظريات السرد الحديثة ، والاس مارتن ، ترجمة حياة جاسم محمد ، المجلس الأعلى للثقافة ، المطابع الاميرية ، الإسكندرية . ١٩٩٨ : ١٩٠
26. صحاح الاحاديث فيما اتفق عليه اهل الحديث، أبو عبدالله محمد الضياء المقدسي ، حرره حمزة أحمد الزين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – ٢٠٠٩ ، رقم الحديث ١١٦٦٢ : ٦١١/٣
27. تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلى محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباكفوري (ت ١٣٥٣) ، دار الفكر، ط ، بيروت ، رقم الحديث ١٧٥٣ :٣٥٣/٥ ، وفي طبعة بيت الأفكار الدولية ، قدم له وشرحه رائد بن صبري بن ابي علقه رقم الحديث ١٧٠١ : ١٤٩٨/٥
28. السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البهيقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق محمدعبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، بيروت . ٢٠٠٣ ،رقم الحديث ١٩٧٨٧ : ٤٠/١٠

إلا بثلاث أمرنا أن نسبغ الوضوء وأن لا نأكل الصدقة وأن لا ننزي حمارا على فرس)[24]وقد وردت المفردة ننزي بطرق شتى للحديث ومنها (قيل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، أننزي الحمار على الفرس ؟ قال: إنّما يعمل ذلك الذين لايعلمون)[25] قد تكون مفردة نزاز لا تنتمى إلى نزى او النزو؛ لأنَّ جذرها يعطي انطباعاً أنّها من : نَزَّ ، إلّا أنَّ طلال مرتضى يقودنا إلى (أنَّ هوية الأشياء ، وواقعة قدرتها على التشابه مع الأشياء للأخرى، والاقتراب منها، ولكن دون الانغمار بها ومع محافظتها على فرادتها ، إنّه التأرجح الدائم للتعاطف والتنافر الذي يستجيب لهما)[26]في تصوراته التي تقوده الى اختلاط الانساب والأفكار والقوم بعضهم ببعض عبر تناقضات السيمولاكر في عتبة عنوان نصه (نزاز) الذي استقر على تلك العتبة بحد قول طلال مرتضى (في اخر شوط)[27]بتعبير انه استبدل العنوان ثلاث مرات حاول فيها ان يجد تلك المتناقضات في روايته فلم يجد الا تلك العبارة التي تحمل تناسقا لكل متناقضات (السيمولاكر)، ليحدد المعرفة بين أشياء يربطها بين واقع واخر خيال يمتد الى ما لانهاية من الحقيقة والخيال في تضاد بين الكذب والخيانة والصدق والأمانة ، فنرى أنَّ فرع المعرفة لدى طلال مرتضى كعتبة عنوان (ليس هو مجموع كل ما يقال كحقيقة عن شيء ما ، وليس هو حتى مجموع كل ما يمكن أن يكون مقبولا بصدد نفس المعطي ، بمقتضى مبدأ التناسق او مبدأ النسقية ، فالطب ليس مكونا من مجموع ما يقال كحقيقة عن المرض ، وعلم النبات يمكن تعريفه بانه مجموع كل الحقائق المتعلقة بالنباتات ، هناك سببان لذلك فعلم النبات أو الطب مثلهما مثل أي فرع معرفي آخر مكونان من الأخطاء كما هما مكونان من الحقائق)[28]التي ترتبط بفروع المعرفة التي اكتسبت من تراكمات زمنية وسعت بين الخيال والحقيقة ، فلا غريب أنَّ نجد طلال مرتضى يصفها (كانت الرواية مدفونة في جبل انهال عليَّ مرة واحدة)[29]فكأنَّه أخذ من ذلك الجبل من الحقيقة ما تكفيه ومن الخيال ما يصيغ به واقعاً لا يمكن أن يكون حقيقياً إلّا بالوصف بعيداً عن التصور البسيط كي يرسم ذلك بمعرفة تنطلق للبحث عن عنوان لذلك الجبل الذي انهال في لحظة ليعيد الكاتب ترميم حياة أخرى منه اسمها (نزاز) .

يرتبط ذلك العنوان بالمعرفة وبتلك الصيغة التي تتمخض بين نزّ ونزو ، في معرفة انتقال الإنسان وتغيير ما يدخل عليه من الخارج ليغير ما في الداخل وعلىّ النزيز ذلك الماء الذي ينهي خصوبة الأرض ، يمتلك النزو تلك النطف التي تغير جنس المهرة الاصيلة وتجعلها منقطعة النسل كما النزيز يقطع الإنبات ويعفن الجذور القوية،حيث يقترب طلال مرتضى من فكر نورثموت في شكل الحضارة الإنسانية التي تذهب وتبقى وتتجدد وتموت وتحيا حيث فيه قوله : (ثمة ميزة واحدة تهمني بشكل خاص في هذا التغيير وهي الطريقة التي أصبحت فيها أشكال الحضارة الإنسانية معتبرة من صنع الانسان بدلاً من صنع الله)[30]وإن ارتبطت تلك المتغيرات في نزاز عن مخاض واقع متضاد للحقيقة الدينية التي عاشها الكاتب إلّا أنّ ما انهال عليه جزء من تلك الحقيقة التي وضعت سيمولاكر عتبة العنوان خارج واقعه وإن كان فيه من حيث إنّ الثقافة الدينية اتجهت ذلك الاتجاه بأن صنع الانسان للمتغيرات موجود من حيث الواقع ومذكور من حيث القرآن الكريم ، وإن فسّر

---

29. الكلمات والاشياء ، ميشيل فوكو ، ترجمة مطاع صفدي واخرون ، مركز الانماء القومي ، بيروت . ١٩٩٩ : ٤٤
30. حوار مع طلال مرتضى عبر الماسنجر في يوم الاثنين ١اذار ٢٠٢١
31. نظام الخطاب ، ميشيل فوكو،ترجمة محمد سبيلا ، دار التنوير ، طبعة تجارية :١٦
32. حوار مع طلال مرتضى عبر الماسنجر في يوم الاثنين ١ اذار ٢٠٢١
33. الماهية والخرافة دراسات في الميثولوجيا الشعرية ، نورثروب فراي ، ترجمة هيفاء هاشم ، دراسات نقدية عالمية ١٣ وزارة الثقافة ، دمشق . ١٩٩٢ : ١٠

من تبعية وقول الشيطان لا الانسان وهذا ما تجلى عنه قصده في خان السنابل وهي تتحمّل أوزار غيرها (ما الوزر الذي تحمله خان السنابل في رقبتها كإرث قديم ، ما عرفتها يوما إلّا وجدتها تسدّ دين غيرها ، ما سطوة اللّعنة التي وُسِمت بها ، لما كلّ هذا الغبار الذي يجتاح أرجاءها الخاوية إلّا من جلجلة وجع أهلها، أهلها الذين ينتمون مرة واحدة حتى لأناهم، كانوا ومازالوا كعصف مأكول)[31]مجموعة متضادات تخفي خلفها إرثاً قديماً ومبعثاً جديداً كلاهما يمتلكان في موقع ما الكذب، وفي موقع ما الخيانة، وفي تأرجح الصّدق الذي يحتل النزوح في مفترق طرق تتوسل به بقايا الجذور التي تقاوم وجذور تساوم وكأن الشيطان ما فتأ إلّا ليغيّر ذلك العالم الصغير كنزو الحمار على الفرس الأصيل .

سميولاكر النزوح .Simulacrum displacement in nazzar

يظهر في مواطن عدة في الرّواية ألم الكاتب المرتبط بعتبة العنوان ، بأنّ النزوح أثر تاريخي عميق ، ليس لأنّه منذ طفولته نزح من موطنه بحثاً عن عمق تاريخه ، وهو بسنّ زهرة لا يمكن أن تقاوم العطش ولا الريح العاتية، ليترك سوريا وينزح للبنان في زمن الدمار[32] ومع أنّ شعوره بنزوح اللّغة أقوى من شعوره بنزوح الإنسان العربي، مشاطراً (يوهان فك) في أنّ العربية أصيلة لا يمكن أن تتحدر بالسقوط وأنّ النازحين في تاريخها الأول أخذوا فيها اللسان فإنّها (لم تهو العربية في هوة السقوط الذي حاق بالدول العربية ،على الرغم من أنّ الجزيرة وسورية بالذات، أي الإقليمين الوحيدين اللّذَين لم يكن اللسان العربي فيهما قلة تجاه ألسنة أصيلة الديار، هما اللتان أصابهما هذا الانقلاب السياسي بشدة وطأته في الصميم)[33]لذا كان من أبرز ما يعطي السيمولاكر من وهن وخيال هو ذلك التجبر والنَّفَس الذي يلفظه الكتاب ويكون شقاً بعيداً عن الشعب وفي ما يتحدث من اللهجات وكأنّ اللغة في نزوح تام وأنَّ الأرض اللُّغوية للسان العربي جاءها ذلك النزيز من تحت ليغمر تلك الجذور ، فنرى أنَّ طلال مرتضى يغطي بعنوانه تلك الصرخة من خلال عمق القرآن الكريم أسلوباً، وطعم الأمثال ، وذكر وميول لبعض المفردات العامية لفهم ذلك النزوح اللغوي حتى أنّه أدرك بأنَّ القراءة هي الرّابط القوي في الأرض (لم أفكِّر مطلقاً في لحظة ما أن أكون جزءاً مهمّاً من مكان لا تربطني به أيّة قواسم مشتركة، لكنه قالب الحظ قد انكسر من دون دراية ،... ، حبل سري آخر صار يربطني في المكان وهو الأقرب الى روحي ، ألَا وهو وبحكم عملي واقامتي هنا ، تعرّفت إلى عدد من باعة الصُحف والمجلات الجوّالين)[34]مع نزوحه اللّبناني كان أشبه بالوطن ذاته ، إلّا إنّ الصحف كانت هي الذات الرابطة، واللّغة هي المعنى الحقيقي له في الوطن التي بدأ العناء في اقتناء نحوها وبلاغتها أسطورة أُخرى عرف فيها أنّها نازحة مثله تبحث عن موطن يتقنها ولا يضيعها ، كان الحس اللغوي يربطه بتلك الأرض ، وكأنّ كلاهما خائن حتى الذي يمتلك تلك القوة لا يمكن أن يبرمها مع كاتب أماط اللثام عن كلماته ووسمها بالخيانة، ذلك الوهن ، أو الخيال الذي لا يبرمه الواقع ، سيمولاكر يظهر تلك الكذبة (عاري الوحيد لم أخفه عن عيون العالم ، صرّحت به علناً لهذا قاصصوني جوعاً حدّ الموت ، لكن تأكّد بانَّ عاراً أزلياً سيلحق بك بعدما تركت الضواري تنبش رفاتي من ورق

34.نزاز ، طلال مرتضى ، دار بعل ، دمشق – ٢٠١٨ : ١٥٩

الجوع ، لتعيد حريقي من جديد ، ما هكذا تورد الحكايات ، أيها الكاتب الخائن)[35]لم يكن نزوح طلال مرتضى مجرد وهم رافقه مع خيال أراد أن يصنعه في روايته ، بل تجربة مريرة وقاسية رأى فيها النزوح اللغوي أقوى من حيث بدأت تلك اللُّغة تتغير بين لهجة وأخرى وأحياناً تنحدر في بلدان عربية إلى عدم الفهم، ولن تكن لغته تسعى بقدر ما لغة الكاتب بدأت بالتصدع ، وتسرب مياه الخيانة من ذلك الماء الآسن الذي نزّ من تحت الأرض ليبدأ بقلع تلك الجذور العميقة والضاربة بعمق تاريخي بات يتنفس بكتابة قد لايفهمها الجيل التالي مما يجعل النزوح أشدّ وطأة ، لم تكن الا سيمولاكر ووهم يحاول الكاتب إغراق جميع كلماته بها (الكاتب العليم يستطيع رسم خطوط جديدة لأمل وهمي يدون عبر تلك السطور انتصارات على الأقل معنوية، يُذخر منها زاد قوة لأيّامه القادمات ، فلنقل بأنّها استشراقات للمستقبل المبهم في غبش تلك التصاوير ... لا ضير إن كان الامر مجدياً، فلما لا ! الحياة تستحق كلّ إثم جميل ولذيذ يرتكبه المرء وقصة الأمل هذه عدتها رخيصة كما اسلفت وكما يقول العوام : " أحلام ببلاش" .)[36]هكذا يرسم لنا غبش الكلام وليس الصباح بأنّه يتسرّب بعيداً، ليكون حتى الأمل سيمولاكر عبارة عن وهن، وحتى الكلمات التي ترفع المعنويات هي مدعاة للشك والوهم في مستقبل ليس لديه قياسات غير تنظير خنق الامل وجعل الحياة عبارة عن سيمولاكر بين وهم وواقع وكذب وواقع الكذب، في انطلاقات فكرية ترهق العربية كجسد لغوي ، وتقنية كبداية لمرض جسدي قد تغور أمّة كاملة بنزوحها من موطنها إلى أوطان أخرى من حيث إنَّ (نزاز وضع خارطة العرب الحقيقية ، وليس تلك الحدود بل خارطة المفهوم للشخص العربي الذي بدا بالانهيار تحت وصف اعتاد على تلك الظروف " المذلة ، والقاهرة ، والفقيرة " وتلك القوة التي تنمو فقط فيما بينهم)[37]فقد يحاول طلال مرتضى أن يضع ترتيباً خطابيًّا له من واقعه الترتيب الذي عبّر عنه فان ديك (الترتيب العادي للوقائع في الخطاب ، ذلك أنّ ورود الواقع في متتالية معينة ليخضع لترتيب عادي تحكمه مبادئ مختلفة على رأسها معرفتنا للعالم)[38]ولهذا كان النزوح واقعاً فيه مرّتبة حسب ظواهره التي مر بها والمآسي التي شعر فيها، وقد أظهرت النسخة الثانية (السيمولاكر) لها واضحة، عكس الأيقونة التي هي الأصل ، في تعبير منه كما سبق جبل انهال عليه (ولعل الثنائي

35.ينظر : المرأة الحضور والمستعادة في حبر طلال مرتضى ، سيد محمد الياسري، جريدة العالم الحر، بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٨ ، وجريدة البناء اللبنانية ، بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٨وجريدة نبض العالم وجريدة أضواء مصر بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٧

36.العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب : ٥٩

37.نزاز :٢٤٢

38.المصدر نفسه:٢٨٢

39.المصدر نفسه : ٢٨٥

40.نزاز باركنسون العرب ، سيدمحمدالياسري ، جريدة البناء اللبنانية ، السنة الثانية عشرة ، الاثنين ٣آب٢٠٢٠ ،العدد٣٢٩٥

41.لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، بيروت –١٩٩١: ٣٨

42.رفيف السيمولاكروم ، د. فاطمة الوهيبي ، جريدة الجزيرة الثقافية ، الاثنين ، ٦محرم ١٤٢٩، العدد ٢٢٩

المشهور المتعلق بالأصل والنسخة يبرز واضحاً في مقولة الأيقونة والسيمولاكروم، فالأيقونة محاكاة للأصل قائمة على فكرة التشابه، أمّا السيمولاكروم فهو النسخة السالبة)[39]التي تأخذ من أصل للوهم، وهي عبارة عن ترتيب يصيغه من خلال مفاهيم الواقع ليضع صورة ترسم خارطة للأمل الواهم كما مرّ بتعبير رواية نزاز، فنرى أنَّ النزوح صورة الأصل لسوريا، بل الأصل للكاتب نفسه، إلّا أنّه رسم فيه ترتيبات لم تحدث في زمانه وإن كانت عتبة العنوان تدل عليه ، مثل داعش ، فقد دلّ عليه العنوان وسنتكلم فيما بعد عنه، بصيغة ما حتى ذكرياته الطفولية ، وحسه والنظر إلى خصر الفتيات ونزوحه من البيت الى مدن أخرى يحمل تلك الذكريات ، بل حتى تلطفه مع احدى الفتيات والنظر اليها في ما يخص أنّ زوجها نازح عنها ، وان عبر عن نسخة (سيمولاكر) آخر وهو السفر بدل النزوح ، إلّا الارتباط والترتيب هو أن الإجبار إن كان مادياً تحت سيمولاكر الفقر أو قهريا تحت سيمولاكر داعش النسخة الكاذبة عن الإسلام، إلّا أنَّ نسخته التاريخية التي تحاول أن تصيغ سيمولاكر انتصارات حتى في الهروب هي التي تعود بصورة واضحة في نزاز (كان خيارنا الأسهل وللتخفيف من كل تعب الطريق، هو دخول القارة العجوز دخول الفاتحين، من خلال مطار أثينيا الدولي، فلا ضيرإن دفعنا مبلغاً أكبر بقليل مما سندفعه لمهربي البرّ، حينها سنختزل الكثير من الوقت والجهد، كان هذا ما يدور في رأسي ومرافقي من غير أن نحدّد إلى هذه اللحظة وجهة سفرنا)[40]مع أنّه حاول ان يوهم ان النزوح قد تغير بسيمولاكر السفر ، لكن مع هذا نظر الى وهم ابعد منه انه سيدخل فاتحا وليس هاربا ، صورة سيمولاكر مغايرة للأصل ، محاول ان يخلق ان النازح الى الغرب ليس نزازاً جاء ليقلع جذور أصولها بل ليتأقلم معها عكس ما جاء الى الوطن الذي هو عبارة عن ماء لا حياة فيه ، ولا طاقة لردعه غير صرفه بمبازل خاصة (فجلّ ما احتاجه في هذه العجالة أن أجدني ، ليس لغبن في النفس بل لان الروح تعاني نزوحا ونزوعا قاتلا)[41] لايهدأ من الحراك ولا يمكن أن يصمت.

سيمولاكر داعش وعتبة نزازSimulacrum between the title and the text

مثّلت عتبة العنوان نزاز صورة داعش ، ليس بالصّورة التي دخل فيه داعش المجتمع وحسب ، انما صورة داعش نفسها هي نزاز من حيث سيمولاكر الفكر الإسلامي أي النسخة الثانية الوهمية المخادعة ، وحددت ان السيمولاكر فيها مغاير للصدق والحقيقة تماما ، مع بروز الظاهرة الحقيقية ، فان الالتباس بدا واضحا في المجتمع ، لان داعش لم تأت من الفضاء بقدر مالها جذور، وبقدر ما أوهمت المجتمع ، فهنا كانت لنزاز داعش سيمولاكرات :

١ . سيمولاكر داعش نفسها حيث تسلسل لها التاريخ الزائف وبات معتقدا

٢ . سيمولاكر داعش في المجتمع واثره فيه واتباع الناس له

٣ . سيمولاكر النزوح الداخلي (داعش الى الداخل)

٤ . سيمولاكر النزوح الخارجي (المواطن الى الخارج)

43.نزاز : ٣٧٤

44.المصدرنفسه : ٩٠

45.لسانيات الاختلاف ، محمدفكري الجزار ، الهيأة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة –١٩٩٥ : ١٧١

ليس الهدف من صياغة هكذا تركيب أراد فيه الكاتب عتبة عنوان احتار أن يلملم به تلك العقد الكثيرة (فالكلمة كظاهرة أيديولوجية بامتياز تتطوّر باستمرار، إنّ مصير الكلمة مصير المجتمع المتكلّم)[42] بدلالتها على ظلال معناها على جميع العقد ولعل عقد داعش وحدها كفيلة بابراز أيديولوجية الكلمة وإظهارها بمظهر المجتمع التي تكلّم بها، ولعل (نزاز) كلمة يعاني منها الفلاحون بخراب أرضهم فحفرت في ذاكرة الكاتب تلك المعاناة التي تخرقها كلمة نزّ السيمولاكر لها نزوى فكلاهما نتاج لصورة داعش الذي بات في خلق دين شبيه بالبغل ، قطع اتصال الناس بالإسلام ، ربما المؤلّف جاء بها بين الحديث الذي مرّ ذكره في معنى نزاز من نزى الحمار على الفرس الأصيل كما نز فكر داعش على الإسلام فخلق لنا بغلا لا ينسل وبعبارة كأن داعش قطعت فكر الانتماء للإسلام كما قطع الحمار نسل المهرة الأصيلة ، فقد نقل لنا الكاتب سيمولاكر مجتمعه والتزم بواقعه من حيث ذلك الالتزام الذي سماه سارتر (انما اسمي الكاتب ملتزما حينما يجتهد في أن يتحقّق لديه وعي أكثر ما يكون جلاء وأبلغ ما يكون كمالاً بأنّه مبحر، أي عندما ينقل لنفسه ولغيره ذلك الالتزام من حيز الشعور الغريزي الفطري إلى حيز التفكير)[43]الذي يقود طلال مرتضى لبسط صورة الحياة العربية من واقعها إلى نسخة ثانية منها قد لا تشبهها ومنها نسخة داعش ، فإنّه ينقل للآخرين من جيله الذي لا يرى واقعه جيداً أنَّ النسخ التي في العرب ليس لها أصل منها ، كما أنّه يظهر للآخرين بأنّ (الأدب لم يعد " تسلية وملأ فراغ" ، كما كان يفهم منه قديماً وكما لايزال هذا الفهم يعشعش في رؤوس بشرية كثيرة، الأدب اليوم رسالة سامية وقوة تدفع بالكثرة الكاثرة من الجماهير إلى الأمام ، طلباً لحياة أفضل وقيم أسمى ، وفي هذا ما يكفي للدلالة على مدى خطره ومكانته ومقدار مسؤوليته وواجباته)[44].

رسم طلال مرتضى صورة نتائج داعش بصور أخرى تراكمت من أخلاقيات الناس، ولم يكن نزيز أرض خان السنابل يؤثّر على الأشخاص الذين كانوا يتمتعون بها ، عكس الّذين لم يعطهم خان السنابل إلّا الكفاف ، فقد عبّر في نهاية المطاف بأنّ(في إسطنبول العامرة أسّسَ المختار ومدير الناحية الذي خرج من الخدمة مطرودا امبراطورية من إرث البلاد ، فيما قيل وبعد سقوط الرقة التي نزحوا اليها كان أول أو من دخل متحفها والبقية تدروكونها)[45]نهاية رسمت سيمولاكر لشخصيات لم تكن داعشية بقدر ما كانت كذلك تنزح لتسرق وتنزي على سوريا ، لينقل لنا أرضية الإنسان التي تخرج منه أصوله ويدخل إليه نزيز آخر من ماء آخر لا يعني أنّه ماء آبائه وأجداده ، صورة تظهر أنّ الإنسان والأرض كليهما على نفس المسامات التي يتخلّل فيها الماء بخاصية الشعيرية خاصية فيزيائية تعطي انطباع الكاتب حول أصول الفكر الداعشي أنّه ليس من زمن الاحتلال بل من زمن النزوح الأموي والعباسي ، وقد بدا أنّ البداية عنف في الإله نفسه الذي ينصّب الولاة بدلاً عنه حتى ان البيت فيه والي عن الله لم يترك للكاتب اثر وجود هناك أسماء بديلة للجبار والقهار(كل حرمان تعرضت له ، لاضير يا أبي ، أنا مؤمن بك ، مؤمن بانك حين كنت تضربني لأجل الصلاة ، كنت تخاف عليّ من عذاب يوم القيامة كلّ هذا طويت صفحته الآن أمام الملأ ، لكن الأمر لم ينته هنا يا سيدي ، وبما انك نصبت نفسك حارسا للرب كان عليك أن تخبرني أيضاً بأنَّ الرب " رحمن رحيم " وليس فقط " شديد العقاب " وان لديه ملائكة شدادا غلاظا ، أنا الان اقهقه باكيا، أسألني : هل انت أحدهم ؟..)[46] من المسلمات هذا النداء الذي ناداه الكاتب السيمولاكر لداعش الحالي ، لأنّ الأصول العميقة أنّ القوة الجبارة هي التي تجعل الانسان يعبد من خلال البشر المتسلطون بينما النقيض كان [[لا أكراه في الدين]][47] و[[ولكم دينكم ولي دين]][48]حتى بدا واضحاً في تعبيره ليزيل صورة الوهم سيمولاكر الدين الجديد (حين

سألني البعض متهكما ، لماذا لم تدخل داعش الى بلدتك ؟ قلت جهارا : داعش في البلدة قبل الف عام سالفة ، أجزم تماماً بأنّ الدواعش الذين وصلوا البلاد كان يعرفون سر لعنة خان السنابل لذلك لم يقربوها ، بل تركوها لدفع فاتورة من نوع آخر)[49]قد يحاول الكاتب أن يخلق نسخة أخرى لهذا التساؤل من سيمولاكر آخر لصورة واقعة فيخلق مفاجأة للقارئ أو صدمة أنّ بلدة السّنابل معدّة إعداد آخر فقد (يحتوي معظم القصص على عنصر من المفاجأة فلو كان بوسعنا التنبؤ بكل منحى من مناحي الحبكة ، لما كان فيها ما يجذبنا اليها ، ولكن مناحي الحبكة لابد ان تكون مقنعة كما هي غير متوقعة ، وقد اطلق ارسطو على هذا الأثر مصطلح (prnipeteia) ويعني به انعكاس الوضع ، التحول المفاجئ من حالة معينة إلى عكسها)[50]فمع أنَّ صورة داعش موجودة قبل ألف عام في خان السنابل نجد أنّ عنصر المفاجأة والتي تختص كذلك بعتبة العنوان، مع أنّ السيمولاكر أخذ نسخة أخرى غير الواقع الذي يراه القارئ (وكأنَّ الحكاية مدروسة بعناية ومخطط لها، تبدأ بالسؤال لماذا لم يدهم الدواعش خان السنابل مع أنّها ساقطة عسكرياً بحكم أنّهم احتلوا البلدات التي تجاورها كلّها ؟ اليوم أدركتُ هذا فقد تركوها وقفاً، طمعاً يصيدون به ونجحوا بذلك حين استطاعوا جرّ طائرات التحالف إليها والتي لم تتوانَ عن قصفها بكل ماتملك من عزم بحجة أنّها باتت وكراً)[51]في حين أنَّ النسخة الوهمية التي تعود لألف عام بدأت ماثلة في ذهن الأبناء، فإنَّ طلال مرتضى رسم لنا سيمولاكر عن التحالف بنسخة أخرى أنَّ خان السنابل وكراً للدواعش فانهال القصف عليها وباتت النسخ الكاذبة هي التي تطغو حتى على التطور العلمي والتكلونولوجيا ، لم يعد هناك قوة تفهم الحقيقة ، وكما أنّ الوهم جاء من ذات أبناء خان السنابل لابد أنّه يصيب من لايعرفهم؛ إذ إنَّ الأصل لايعرف صورة الأصل فكيف بالبعيد!؟

فرسم لنا الكاتب صورة العنوان لداعش كما هو تعبير عن تعريف السيمولاكر بأنّه (في الحقيقة هو فكر منحرف متمرد بلامكان ، فكر منزاح لاوجود فيه سوى الاختلاف ، يوجد في بعض أركان العالم كصورة تافهة في مقابل الحقيقة الفعلية ، التي حاول ميشيل فوكو أن يحدّد المعاني التي تستعمل فيها مفهوم السيمولاكر فيردها إلى نقاط وهو يعني أيضا تمثيل شيء ما من حيث إنَّ هذا الشيء يفوض أمره لآخر يعني السيمولاكر أيضا الكذب الذي يجعلنا نستعيض به عن علامة بأخرى)[52]مع أنَّ تلك العلامة التي رسمها سوسير تتناسق مع عتبة عنوان طلال مرتضى من حيث إنّ سوسير (أنشأ

46.ما الادب ، جان بول سارتر، ترجمة محمدغنيمي هلال ، نهضة مصر ، القاهرة – بلا : ٧٤
47.دراسات في الادب والنقد ، أبو القاسم محمدكرو، دار المعارف ، تونس –١٩٩٠ : ٧٨
48.نزاز : ٤٦٤
49.نزاز : 73
50.البقرة : ٢٥٦
51.الكافرون :6

52.نزاز: ١٦٠
53.الفن الروائي ، ديفيد لودج ، ترجمة ماهر بطوطي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط١ ، القاهرة – ٢٠٠٢ : ٨٢

الأسس لنظرية لسانية عامة وتتجلّى أصالة نظريته في كونه ينظر إلى اللّغة بوصفها نسقاً من العلامات)[53]التي تتمحور على عقد تتصف بمشابه صور أخرى عن الواقع ، مع تتطابق معنوي لمفهوم العنوان كما هو الحال في أنّ غاية داعش تكمن في صورة ترسم أنّ هذه البلدة أصل داعش لذا لم تحتل لأنهم أصلا متواجدون فيها مع أنّ صورة داعش تختزل بصورة الإسلام ، إلّا إنّه الصورة الكاذبة الوهمية التي تقتنص من صور وهمية تاريخية تجلت منذ ألف سنة .

سيمولاكر المرأة وعتبة العنوانWomen's Simulacrum and title

خلال رحلة الكاتب التي اختصرها ب ٤٦٥ صفحة ، هل أعطى العنوان صورة للمرأة عكس ما نراه من الحديث وتغيير الجنس، والأصول ، لكن هل نزاز اختصرت صورة امرأة عربية قد اتاها الفكر كما أتى لخان السنابل من تحت الأرض ليفسد تلك الوجوه، وبالمعنى هل تكلّم طلال مرتضى عن المرأة ملبسها العنوان بصورة سيمولاكر كما هي تفكر أم كما يرى النقّاد بأنّ الرجل الكاتب أخرج (المرأة من اللّغة وتحقّقت له السّيادة التعبيرية من خلال صناعة الكتابة، راح يصوغ المرأة على الصورة التي تحلو له حتى صار كتاب " الروض العاطر" هو الخلاصة الثقافية عن المرأة وعواطفها وجسدها، لم يكتف الرجل بتصوير المرأة حسب ظنونه عنها بل – أيضا – تولى التحدث بالنيابة عنها ، ومن هنا فإنّ الرجل يكتب المرأة في لغته هو وليس في لغتها ويستنطقها حسب منطقه ويديرها حسب هواه فيها ، ولم تعد المرأة ذاتاً لغوية أو ثقافية، ولكنها صارت مجرد موضوع أو أداة رمزية قابلة للتوظيف والترميز والتحميل الدلالي الذي يدور دائما حول قطب مركز واحد هو الرجل)[54]الذي يحاول فيه طلال مرتضى الخروج من عنق زجاجة المرأة محاولًا تقمص ذلك النزيز فيها من حيث فهمها من أمّه ، وزوجة أب، وحبيبة ، ورسوم باقية من نحت المرأة التي رسمتها المرأة في مخيلته ودخلت إليه كالنزيز إلى جذوره ليس لتعطيه صورة لسيمولاكر حبيبته التي هو رسمها بل لأنّها هي التي رسمت نفسها في مخيلته وأظهرته للوجود (وقت كانت أصابعي غارقة في لذة نشيد لامرأة سرّها الغياب)[55]يتبعثر هذا اللون النسائي من خدره إلى أوصاف خمرية، ثم يعود ليصف لنا ذلك النزيز عند "ريم" في ذلك الاحتلال المهشّم في الذاكرة (لهذا لم تتوقف ريم عن محاولة احتلالها أكبر قدر ممكن من فراغ الفراش لدرجة بتّ أشعر بالسقوط وقت وصلت رجليها سهل ظهري، توا عرفت كيف يفتعل المحارب سياسة الأرض المحروقة كي يوقع خصومه .. ريم تعيد من جديد هذه السياسة كأمر واقع ، القائد العليم يعرف كيف يدير دفة الميدان)[56]تغيير لغة الحديث من صياغة المرأة التي هي جزء من النزيز وسياسة أخرى لسيمولاكر القوة ، النسخة الوهمية للرجل والحقيقية للمرأة .

لعل طلال مرتضى خاض مرحلة التجريب ، بمقتضى أنّه يحاول إذابة كلّ ذكرياته في مسار الرواية ، وكأنه يقضي على أنّ المتكلم هو الروائي نفسه وأنَّ البطل خاض ماتكلم به، وأنّه يشعر برطوبة ذلك النزيز الذي يأتي إليه متسللاً ، ليس لأنّ الحبّ في الشرق محاط بقوة تمنع حريته فأضاف إليه ذلك التسلّل ، باعتبار أنّ صورة العاشق ، والمختار التي توجد

54.نزاز :١٦٣

55.السيمولاكر فكر بلا أصل ، مهما محمدالشريف ،جريدة الرياض ، السبت ربيع الأول ١٤٣٧هـ ، ١٢ ديسمبر ٢٠١٥م ، العدد١٧٣٣٧

56.العلاماتية وعلم النص نصوص مترجمة ،اعدادوترجمة د.منذرعياشي، المركز الثقافي العربي ، ط١، بيروت – ٢٠٠٤ :٣٤

عنده أخبار المتسللين ، حتى بات مَن يسأل عن شرف الفتاة وسيرتها يسأله ، لأنّه أعلم بذلك النزيز الذي يلوح أثواب الطهر من عمق العشق الذي بات يروي بالتخفي خفايا الأرواح المعتصرة ، فقد لملم طلال مرتضى أسلوب التجريب وإن كانت أساليبه قد (تعددت وتنوعت الآراء في نظرتها ، فهو الية فنية تنزع الى الخروج على التقاليد الفنية المألوفة لارتياد آفاق جديدة وفتح نوافذ أخرى للإبداع ، وتأصيل لأسلوب جديد يمارسه المبدع ، وهو طريقة قبل أن يكون أسلوباً)[57]لذا كأن التسلسل الذي أصاب عشق ريم ، كأنّه هو طلال المتسلل بعد إذابه عنصر الروائي كتجربة ، كما يصوّر لنا عن مدى الموانع من الحرية الجنسية، فيضعها تحت مجهر خاص، فالعشاق هم كالماء بخاصية الشعرية، ويعتقد بأنّ الرجل هو المتسلل الفاسد الذي لا يصيبه عنت من قبل المجتمع بقدر مايصيب المرأة من ذلك النزيز الضرر الكامل، فعبر العنوان تعبيراً دقيقاً عن المرأة بجانب الحبّ والجوانب الأخرى العمل والجنس ، والجمال ، والسلطة .. وأعطى سيمولاكر عن حياة المرأة في الشرق وبالعرب تحديداً، حتى تسلسل اسم ساهر لحبيبته بدا يشكك القارئ فيه فإنّ ساهر يتتسلل إلى حبيبته، لكنّه كراوٍ بدأ طلال مرتضى يخضع أسلوب التجريب في نزيزه للمرأة بأسلوب آخر ربما يضع نقطة أنّه هو العنوان ذاته أنّ البطل نفسه سيمولاكر كاذب عن الحقيقة (جل كتاب المرويات يدعون الفضيلة ، فحين تحتدم الحبكة بين أيديهم يخرجون من النصّ تحت اسم الراوي الضمني للتعفّف، إنّها مكائدهم أعرفها جيداً وقبل أن يخرجني ، الراوي الضمني من روح ساهر كي أكون رقيباً ضمنياً أيضاً .. أنا أؤكّد بأنّ اسمه ليس ساهر ...)[58]

سيمولاكر العنوان في القرآن الكريم the writer's Simulacrum between the title and the Holy Quran

عبّر طلال مرتضى عن القرآن الكريم بشقين ، ارتبطا ببعضهما بتفسير رؤيته حول القرآن الكريم لدى العرب ، لكن من أجمل ما وضعه أنّ للقرآن الكريم عند العرب نسخة ثانية سيمولاكر تختلف عن الأصل عملياً ، لذا نراه في الشق الأول يضع لنا خيار أسلوب قرآني دليلاً على أنّ العرب تتكلّم بالقرآن واقعياً كصورة ثابتة إلّا أنّها عملياً تبدأ نسخة الثانية السيمولاكر النسخة الخادعة الكاذبة ، نسختهم حتى بدا كأن المجتمع يريد من الله أن يغير ما بنفسه من أجل أن يتطبّع ما بأنفسهم ، بل إنّ الدين لا يقع إلّا ماوراء الخوف، حتى بات في عبارة ما يرددها في كثير من الرواية (سوف أرضى بكل هذا وذاك ، وسأسلم بكل شيء وأتنازل عن كل شيء مقابل أن يُقنع أحدكم والدي ، بأنّ الله ليس فقط مذلا ، قهارا ، مميتا ، منتقما)[59]هذا يعني أنّ المجتمع الذي يريد أن يصدر إليه بضاعته الكاتب كاد أن لا يتغير؛ لأنّ الجذور التي تسلّل إليها الماء باتت غير حية، والتّغير بات أشبه بالمستحيل فقد ضاعت الصورة الحقيقية للقرآن الكريم وبقيت صورة أنفسهم الوهميةبالقرآن فهي ليس صورة القرآن بل صورة ذلك النزيز على القرآن، حتى بات ينتظرون أن يتغير الله على طابع أنفسهم (على الرغم من وزر اللعنة التي صارت وسما لـ " خان السنابل " إلّا إنّها لم تستكن يوماً فكلّما ازداد غل الطبيعة على أهلها، ازدادوا إصرارا على فعل الحياة، ممّا جعل الحال باقياً كما هو ، كيف لا والله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما

57. المرأة واللغة ، عبدالله محمد الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، ط٣ ، بيروت – ٢٠٠٦ : ٣٥
58. نزاز :١٣١
59. المصدر نفسه : ١٣٤
60. التجريب في الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ، سعيد حميد كاظم ، دار تموز ، ط١ ، دمشق . ٢٠١٦ :٣٩

بأنفسهم، أكاد اقهقه ملئي وأصرخ في وجه الورق: هم ينتظرون أن يتغير الله)[60]وهل هذا في خان السنابل ، أو في العرب ؟ حتى الأسلوب القرآني بدا واضحًا وكأنّ الكاتب أراد أن المجتمع ينزو على القرآن فاولد لنا أحكاما متشابه ، وأنّ الكلام يختلف عن الفعل فالكلام من حيث القرآن موجود إلّا أنَّ الفعل منعدم في صفحة واحدة يأتي القرآن أسلوباً واضحاً ونصّاً مثلا في هذه الصفحة جاء مرتين بصورة مباشرة (أجزم ان هذه المرة كانت حامية الوطيس ، فالمشكلة حصريا تتعلق بالأرض أو العرض وهذا ما يفوق قدرة الحاج علاوي والملا على حلها مما استدعى تدخل كبير القوم ، مدير الناحية حيث لا ينفع عنده لا مال ولابنون)[61]إشارة إلى الآية القرآنية [[يوم لا ينفع مال ولا بنون]][62]وفي نفس الصفحة وفي مطلعها ذكر الكاتب خان السنابل ممثلة بالقرآن الكريم (ثمّة خطب ما في خان السنابل ، تكاد البيوت خاوية على عروشها)[63] إشارة الى الآية الكريمة [[أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها]][64]في وضع ان المجتمع مازال يتحدث بحديث القرآن من دون تدبر او انه صاغ القرآن على قالبه وليس على أحكامه الحقيقية وهي صورة واهمة أخرى سيمولاكر يتضح فيه أنَّ المجتمع يمشي على مطامعه ومصالحه ويقولب كل شيء له ، وبهذا نرى أنّ القرآن الكريم الحقيقي مجرد ببيلوماني في بيوت المجتمع العربي مجرد ديكور من دون تطبيق[65]كما أنّه يشير على تطابق الخاوية بين خان النصّ وتلك القرية أو إشارة إلى ظلم أهل خان السنابل لبعضهم من خلال نزيز وتسلل بعضهم على بعض بالنميمة إشارة إلى الآية الكريمة [[فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا إنّ ذلك لآية لقوم يعلمون]][66]مع هذه العيوب التي تقطر بها خان السنابل وأهمها النميمة التي زانها أنّ الحديث فيها إسلامي يحذون بالقرآن ولكن هم بعيدون عنه ، يرى الكاتب أنَّ الإصلاح بعد كثرة النزيز بات أشبه بالمستحيل أو مستحيلاً لأنّه لا يوجد اعتراف بوضوح الصورة الحقيقية بل بقي السيمولاكر هو المسيطر على المجتمع فالكاتب عكس ما يراه العقّاد في العرب: (فمن سوء فهمنا أن نفهم أنّنا مبرءون من العيوب معصومون من الخطأ أو نفهم أنّ عيوبنا هينة لا تكلفنا المشقّة في إصلاحها، وأنّ أخطاءنا قليلة لاتعاودنا في كل آونة من حياتنا مع أنفسنا أو حياتنا مع قومنا، كلا، بل لنا عيوب غير هينة ولنا أخطاء غير قليلة ، غاية ما يعزينا فيها أن نؤمن بأنّنا قادرون على تصحيحها وعلى اجتنابها وإنّها ليست بالأبدية التي لا تفارقنا)[67]فيحاول الكاتب أن يعطي الصورة الحقيقية للمجتمع العربي في أنّ النزيز قد أفسد الجذور وبات إصلاح الخلل ليس بالتاريخ الذي بات لا يمكن إصلاحه ولا حتى في القرآن فهو موجود لكن المشكلة أنَّ صورته الحقيقية مع وجودها الثابت إلّا أنَّ الأحكام التي تصدر عنه سيمولاكر تعشعش في النفس وصار نزازاً فيهم للأجيال القادمة لا ينفك أبداً .

61.نزاز : ٩٣
62.المصدر نفسه : ٨٦
63.المصدر نفسه : ٧٦
64.المصدر نفسه :٧٧
65.الشعراء : ٨٨
66.نزاز : ٧٧
67.البقرة : ٢٥٩

سيمولاكر نزاز في قدسية المكان Simulacrum of the place sanctity

لعل من أهم ما خلّده الكاتب في روايته هو عدم الانفصال لأسباب باتت غير مفهومة ،ولم يستطع حلّ لغز لماذا الإنسان يتمسك بموطنه، المكان الذي عاش وتربى وترعرع فيه حتى لو كان المكان بائساً مثل خان السنابل ، الكاتب حاول تفسير ذلك بقراءة مكتبة خان السنابل ليعطي الصورة التي تجعل والده " حضرة السيد " متمسكا به (بعد أن تقرأ هذا ، لن تلوم السيد ولن تطلب منه ترك المكان مرة أخرى ، الامر ليس بيده بني ، هو رباط كتب عليه وعليكم ليوم الدين ، دعه .. إنها المشيئة التي نرضخ لسلطتها جميعا ، فهي هذا الكتاب سر ارتباط والدك السيد بالمكان سوف تتلمس وتعيش هذا دونما القبض على شيء مادي الشيء المادي تحول بفعل التاريخ)[68]مع أنَّ الاستغراب يشدّ الكاتب لمَ والده يتمسك بهذه الأرض ؟ التي لا يرى فيها غير الماء المالح الذي يحمله النزيز لا يمكن له ينزع صورة الحقيقة عن الرمز الذي يربط والده ويجعله متمسك ، يريد الكاتب ان يضع القارئ بعدة صور أو أن يرسم سيمولاكر في ذهنية القارئ حسب تخيل القارئ نفسه أو بما يحيل فكره إلى تلك الصورة التي تبناها تافهة أو مغايرة للتفاهة وقريبة من الواقع ، فليس من الاعتراف هنا أن اللعنة مكتوبة والقدسية تصاحبها مع أنّه فيما سبق ، ذُكر في حوار البطل مع أمّه أنّ للسيد إرثاً استغرب فيه واستهجن منه (إرث .. أي إرث ؟ هو يملك قطعة أرض صغيرة لا ينمو بترابها سوى نزاز الملح كنا نموت جوعاً، أنت تضحكينني حد البكاء يا أمّاه!.)[69]الذي يجعله يضحك تلك الصورة الوهمية التي يرى فيها الناس تضع معياراً خاصاً لقدسية مكان موروث لا يمكن أن ينفعهم بشيء ولو بدفع رمق الجوع ، ذلك نزيز الملح الذي جعل الأرض ميتة، مع أنّ صورة الملح تبادر للذهن إصلاح الفاسد ، إلّا أنّ الملح هنا الفساد بعينه يضعه الكاتب في سيمولاكر الوهن والتفاهة وأنّه هجّر ناساً ونزح ناساً ، وكأنّ ماتناشده الناس في صورة الملح كانت هنا مغايرة ، لعل الكاتب يريد أن يرجّح صورة الملح بالقدسية وهو الذي جعل السيد باقياً في هذه الأرض مرابطا ولعل الجواب الذي تختزل امه لصغره بات غير مقنع او يلفه الشك في عندما كبر واتسع افق عقله وباتت الصور التافهة تظهر عنده بوضوح مقابل واقع مر حتى ذكرى تلك الوصية من امه سيكبر ويفهم باتت لاتعد مقنعة اكثر من انها سيمولاكر (ستفهم كل شيء لاحقا ويجب ان تتأكد فقط بان السيد لم يختر هذا بإرادته ، سيبقى الى حين الأجل هناك ، هو موجود بفعل سلطة المكان، المكان كرمز روحي لامادي، لذلك أقول لك لمرة أخرى لاتلمه، لك أن ترابط على طريقتك أيضا لكنك لن تستطيع قطع حبلك السري بخان السنابل)[70]يفسر لنا هذا النصّ أنّ الآباء يظلون على علاقة مع الأرض وان الصورة الوهمية في الطفولة تنقطع لان الحقيقة مع البقاء في الأرض يعطي قوة وجذور أوسع واقوى من ذلك النزيز ، على ان النزاز لا ينتهي والجذور لا تموت فصورة النزاز حقيقية مع سيمولاكر للداخل فيه من قوة وصورة الجذور قوية مع سيمولاكر فيه للوهن ، وبهذا يعطي عتبة العنوان صورة لقدسية المكان روحيًا ويشمله (وبما أنّ العنوان قراءة مكثّفة ومختزلة للمتن ، لذلك فإنّ مِن أهمّ سماته أنّه نصٌّ اتكائي لا يشتغل بمفرده من دون حضور المتن ، لأنّه نصّ قبلي مترجم ومعبر عنه ، ومتجلّ فيه ، ومتعلق معه ، يربطه بالنص عقد قرائي قائم على القراءة الطوافة الساعية لإدامة العملية التواصلية بينهما من جهة وبين النص والقارئ من جهة ثانية عبر رسم خارطة طريق للقارئ وهو يهم بفعل القراءة

68.ينظر: نزار باركنسون العرب ، جريدة البناء

69.النمل: ٥٢

70.الثقافة العربية ، عباس محمود العقاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة –٢٠١٣ :٧٧

71.نزاز : ٢١٠

بدأ من العتبة وانتهاء بآخر سطر في المتن)[71]ليصيغ لنا دائرة تعود إلى أنّ العنوان يفسّر النّصّ ، والنصّ يفسّر العنوان ، وفي النهاية يعطي صورة السيمولاكر لتجريب الكاتب كما وضحها طلال في قدسية المكان لصورة معاكسة للروحية بين نزوحه وحبله السري .

الخاتمة Conclusion

العنوان هو المفسّر والدّال على النص ، ويُعدُّ الجاذب للقارئ، وهو عتبة النص التي يمكن فهمه من خلاله، وهو يثير التساؤل ويعطي التخصص للرواية ، وترى الدراسات الحديثة أنّ العنوان لايقل أهمية عن النّصّ، لذا كان اختيار الكاتب للعنوان طريق نجاحه وجزء من جمال الرواية ، والكاتب طلال مرتضى كان اختياره دقيقاً وموفّقاً ودالاً على النّصّ ، بكل أجزائه ، ويُعدّ النص مفسراً له والعنوان مكملاً للتفسير ، فهو قد وضع صوراً كثيرة واستخرجها من واقعه ووضحها بأنّها مغايرة كما هي صورة داعش للإسلام الحقيقي ، وصورة المرأة الشرقية بين العادات والحقيقة وصورة القرآن الكريم الحقيقية والقرآن الذي يتخذه الناس مفصلا لرغباتهم.

الصورة الثانية أو النسخة التافهة للحقيقة التي أظهرها طلال مرتضى ، تلك النسخة الثانية هي السيمولاكر ، وهو مصطلح مع حداثته الذي أبرز كتابه ميشيل فوكو ، فإنّ جذوره تعود إلى إفلاطون كما وضّحه جيل دلواز ، مع أنّ البروز هذا والجذور متعلقة في القديم وضع طلال مرتضى تلك الجذور على المحك في روايته ، فنزاز أشارت إلى عمق التاريخ المزيّف التافه أمام الحقيقة، وأظهر السيمولاكر للإسلام الذي نعيش فيه والنزوح وداعش وصورة المرأة التي بدأ فيها النزيز كذلك ، فهي تختال وتظهر الصورة الثانية المزيفة السيمولاكر الاخلاق الزائفة كذلك تظهرها ، فهي نسخة رجل الدين مؤذّن الجامع الذي في النهاية جاسوس فهي صورة زائفة للدين ، والمختار ، ومدير الناحية ، فكلّ شيء أظهره لنا طلال مرتضى نزازا في الأشخاص والمكان والزمان كل شيء له نسخة تافهة يحاول أن يغطيها بشيء يعجب المجتمع مع هذا تكون النسخة الظاهرة هي السيمولاكر وإن زُخرِفت، فنسخة أمام المسجد الجاسوس مع أنّه رجل دين هي السيمولاكر والأيقونة الأصل أنّه يهودي ، وكذلك ريم وساهر وغيرها من الشخصيات .

في النهاية كانت مفردة (نزاز) قد غطّت وفسّرت النصّ ، كما أنّ النصّ معها عكسيا قد أعطاها تفسيراً ، وهكذا في إخراج الصور الحقيقية والتافهة .

المصادر

1. التجريب في الرواية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ ، سعيد حميد كاظم ، دار تموز ، ط١ ، دمشق . ٢٠١٦
2. . تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، أبو العلى محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباكفوري (ت ١٣٥٣) ، دار الفكر، ط ، بيروت
3. . الثقافة العربية ، عباس محمود العقاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة –٢٠١٣
4. . دراسات في الادب والنقد ، أبو القاسم محمد كرو، دار المعارف ، تونس –١٩٩٠

72. المصدر نفسه : 207
73. المصدر نفسه :٢٠٨
74. عتبة العنوان هوية النص ، د. خليل شكري هياس ، موقع نخيل عراقي ، في ١٨ / ١١ / ٢٠٢٠

5. . السنن الكبرى ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البهيقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط٣ ، بيروت . ٢٠٠٣
6. . سيميائية العنوان في الرواية الجزائرية المعاصرة (١٩٩٥-٢٠٠٠) ،فريدحلمي ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، كلية الاداب واللغات ، قسم اللغة العربية ، السنة ٢٠٠٩-٢٠١٠
7. . صحاح الاحاديث فيما اتفق عليه اهل الحديث، أبو عبدالله محمد الضياء المقدسي ، حرره حمزة أحمد الزين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – ٢٠٠٩
8. . عتبة العنوان في الرواية الفلسطينية دراسة في النص الموازي ، فرج عبدالحسيب محمد مالكي ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، عمادة كلية الدراسات العليا في نابلس / فلسطين (٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ)
9. . العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ،ترجمة وتقديم د. رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي ، مصر . ١٩٨٠
10. . العنوان في الادب العربي النشأة والتطور ، محمد عويس ، مكتبة الانجلوالمصرية ، ط١ ، القاهرة – ١٩٨٨
11. . العنوان في الرواية العربية ، عبدالمالك اشهبون ، دار محاكاة ، ط١ ، دمشق . ٢٠١١
12. . العلاماتية وعلم النص نصوص مترجمة ،اعدادوترجمة د.منذرعياشي، المركز الثقافي العربي ، ط١، بيروت – ٢٠٠٤
13. . الفن الروائي ، ديفيد لودج ، ترجمة ماهر بطوطي ، المجلس الأعلى للثقافة ، ط١ ، القاهرة – ٢٠٠٢
14. . كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، ترتيب وتحقيق د.عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط١، بيروت . ٢٠٠٣
15. . الكلمات والاشياء ، ميشيل فوكو ، ترجمة مطاع صفدي واخرون ، مركز الانماء القومي ، بيروت . ١٩٩٩
16. . لسانيات الاختلاف ، محمدفكري الجزار ، الهيأة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة -١٩٩٥
17. . لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، بيروت -١٩٩١

18. . ما الادب ، جان بول سارتر، ترجمة محمدغنيمي هلال ، نهضة مصر ، القاهرة – بلا
19. . الماهية والخرافة دراسات في الميثولوجيا الشعرية ، نورثروب فراي ، ترجمة هيفاء هاشم ، دراسات نقدية عالمية ١٣ وزارة الثقافة ، دمشق . ١٩٩٢
20. . المرأة واللغة ، عبدالله محمد الغذامي ، المركز الثقافي العربي ، ط٣ ، بيروت – ٢٠٠٦
21. . نزّاز ، طلال مرتضى ، داربعل ، ط١ ، دمشق – ٢٠١٨
22. . نظام الخطاب ، ميشيل فوكو،ترجمة محمد سبيلا ، دار التنوير ، طبعة تجارية
23. . نظريات السرد الحديثة ، والاس مارتن ، ترجمة حياة جاسم محمد ، المجلس الأعلى للثقافة ، المطابع الاميرية ، الإسكندرية . ١٩٩٨
24. . هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل ، شعيب حليفي ، النجاح الجديدة، ط١ ، تونس – ٢٠٠٥

25.الصحف والمجلات والمواقع الاليكترونية

26. . جريدة أضواء مصر بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٧
27. . جريدة البناء اللبنانية ، السنة الثانية عشرة ، الاثنين ٣آب٢٠٢٠ ،العدد٣٢٩٥
28. . جريدة الجزيرة الثقافية ، الاثنين ، ٦محرم ١٤٢٩، العدد ٢٢٩

29.. جريدة دنيا الوطن،في ٤ / ٩ /٢٠١٦
30.. جريدة الرياض ، السبت ربيع الأول ١٤٣٧هـ ، ١٢ ديسمبر ٢٠١٥م ، العدد١٧٣٣٧
31.. جريدة العالم الحر ، بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٨
32.. جريدة نبض العالم بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٧
33.. صحيفة الأوان ، ٨ ديسمبر ، ٢٠١٣
34.. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية ، المجلد الخامس ، العدد٢٣ ، الصيف والخريف
35.. مجلة فكرالثقافية ، ١١ / ١٠ /٢٠١٨
36.. مجلة فكرونقد ، العدد ١(١٩)
37.. موقع نخيل عراقي ، في ١٨ / ١١ / ٢٠٢١
38.. حوار مع طلال مرتضى عبر الماسنجر في يوم الاثنين ١اذار ٢٠٢١

Sources

1. Experimentation in the Iraqi Novel after 2003, Saeed Hamid Kazem, Dar Tammuz, 1st Edition, Damascus - 2016.
2. Tuhfat Al-Ahwadhi with the explanation of Jami' Al-Tirmidhi, Abu Al-Ali Muhammad bin Abdul Rahman bin Abdul Rahim Al-Mabakfouri (d. 1353), Dar Al-Fikr, I, Beirut
3. Arab Culture, Abbas Mahmoud Al-Akkad, Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo -2013
4. Studies in Literature and Criticism, Abu al-Qasim Muhammad Crowe, Dar al-Maaref, Tunisia -1990
5. Al-Sunan Al-Kubra, Abu Bakr Ahmed bin Al-Hussein bin Ali Al-Bahaiqi (d. 458 AH), achieved by Muhammad Abdul Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 3rd Edition, Beirut - 2003
6. The semiotics of the title in the contemporary Algerian novel (1995-2000), Farid Helmy, MA thesis, Mentouri University of Constantine, Faculty of Arts and Languages, Department of Arabic Language, 2009-2010
7. Sahih hadiths as agreed upon by the people of hadith, Abu Abdullah Muhammad Al-Diya' Al-Maqdisi, edited by Hamza Ahmed Al-Zein, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut – 2009
8. The Threshold of the Title in the Palestinian Novel: A Study in Parallel Text, Faraj Abdel Haseeb Muhammad Maliki, Master Thesis, An-Najah National University, Deanship of the College of Graduate Studies in Nablus / Palestine (2003 AD - 1424 AH)
9. Arabic Studies in Language, Dialects and Styles, Johan Fake, translated and presented by Dr. Ramadan Abdel-Tawab, Al-Khanji Library, Egypt - 1980
10. Title in Arabic Literature: Origin and Development, Muhammad Owais, Anglo-Egyptian Library, 1st Edition, Cairo - 1988
11. - .11Title in the Arabic Novel, Abd al-Malik Ashhaboun, Simulation House, 1st Edition, Damascus - 2011
12. Semantics and text science, translated texts, prepared and translated by Dr. Munther Ayachi, Arab Cultural Center, 1st Edition, Beirut - 2004
13. Narrative Art, David Lodge, translated by Maher Batouti, The Supreme Council of Culture, 1st floor, Cairo - 2002

14. .14Al-Ain book, Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (d. 170 AH), arranged and verified by Dr. Abdul Hamid Al-Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Ilmia, 1, Beirut - 2003
15. - 15Words and Things, Michel Foucault, translated by Mutaa Safadi and others, the National Development Center, Beirut - 1999
16. Linguistics of Difference, Muhammad Fikri Al-Jazzar, The General Authority for Cultural Palaces, Cairo - 1995
17. The Linguistics of the Text An Introduction to the Harmony of Discourse, Muhammad Khattabi, The Arab Cultural Center, 1st Edition, Beirut - 1991

18. What is literature, Jean-Paul Sartre, translated by Mohamed Ghonimi Hilal, Nahdet Misr, Cairo - Bla
19. -19Essence and myth: Studies in poetic mythology, Northrop Frye, translated by Haifa Hashem, International Critical Studies 13, Ministry of Culture, Damascus - 1992
20. Women and Language, Abdullah Muhammad Al-Ghadami, Arab Cultural Center, 3rd floor, Beirut - 2006
21. - .21Nazaz, Talal Mortada, Darbaal, 1st floor, Damascus - 2018
22. .22Nizam al-Khattab, Michel Foucault, translated by Muhammad Sabila, Dar al-Tanweer, commercial edition
23. .23Modern Narrative Theories, Wallace Martin, translation of Jassim Muhammad's life, Supreme Council of Culture, Amiri Press, Alexandria - 1998
24. - 24The identity of signs in thresholds and the construction of interpretation, Shoaib Halifi, Al-Najah Al-Jadida, 1st edition, Tunis - 2005

25. Newspapers, magazines and websites
26. - 26Adwaa Misr newspaper on 3/27/2017
27. Al-Binaa Lebanese Newspaper, 12th year, Monday 3 August 2020, Issue 3295
28. Al-Jazeera Cultural Newspaper, Monday, 6 Muharram 1429, Issue 229
29. Donia Al-Watan newspaper, on 9/4/2016
30. Al-Riyadh Newspaper, Saturday Rabi' Al-Awwal 1437 AH, December 12, 2015 AD, Issue 17337
31. Free World Newspaper, dated 3/28/2017
32. .32Nabd Al-Alam newspaper on 3/27/2017
33. .33Al-Awan newspaper, December 8, 2013
34. -34Journal of Architecture, Arts and Humanities, Volume Five, Issue 23, Summer and Autumn
35. - .35Fikr Al-Cultural Magazine, 11/10/2018
36. Fikrunkd Magazine, No. 1 (19)
37. -37Nakheel Iraqi website, on 11/18/2021
38. An interview with Talal Mortada via Messenger on Monday, March 1, 2021